



كان عبد الرحمن عارف، بسيط التفكير تبلغ عليه الطيبة، ولا ينزع الى الشر وكان للمحيطين به تأثيرهم الواضح على قراراته الرسمية وغير الرسمية ودائماً ما يعمل هؤلاء من اجل مصالحهم الخاصة وتحقيق رغباتهم الشخصية التي قد لا يحدوها حد او يوقفها قانون ويتدخلون في شؤون الوزارات، وتسبب القوانين وفق مصالحهم ولم يستطع وزير او حتى رئيس وزراء ان يقف امام طلبات او رغبات او مصالح هذه الحاشية المسيطرة على رأي وفكر الرئيس. وعندما كنت انا وغيري من الوزراء يضعون هذه الحقائق امام طاهر يحيى كان لا يتكرها ويظهر تذمره وعدم رضاه ولكنه كان عاجزاً في صدها او ايقافها. واذكر مرة ان اتصل بي تلفونياً سعيد صليبي (امر الانضباط العسكري) ورجاني ان اوافق على مشروع قانون (الفروسية) الذي سيعرض على مجلس الوزراء لإقراره لان له مصلحة، باعتبارها يملك (طولة خيل) تجري في مضمار السباق، سألته ومن اعلمك ان المشروع سيناقش في المجلس فسمعتني يضحك ويقول (احنة حكومة... أستاذ) فأجبتته اني سأعرض المشروع لأسباب اخلاقية واجتماعية ووطنية فاجابني (يكيفك أستاذ... لكن القانون سيطلع) فاتصلت بطاهر يحيى ونقلت له ما جرى بيني وبين سعيد صليبي ولم يجر جواباً.

الفريق طاهر يحيى

3-3 الفريق طاهر يحيى كما عرفه السياسي المخضرم أحمد الحبوبى

روح مرحة وشفافة أفادت من خبرة التعليم رفضت وساطة البكر في السجن

سمعت باسمه للمرة الأولى عند تعيينه مديراً للشرطة العامة بعد انقلاب 14 تموز سنة 1958، ثم اختفت اخباره في خضم الصراع الذي احتمد بعد الثورة بين فصائل القوى الوطنية، وكان ان اصابه رذاذ هذا الخصام فأجبل إلى التقاعد وتم ابعاده عن الجيش الذي تزامنت كافة القوى الوطنية في أن يكون لكل منها انصار ومؤيدين ومحارزون من الضباط لإحداث الانقلاب المضاد عند اللزوم... وغبت عن العراق سنة 1959، وعندما عدت اليه بعد انقلاب 8 شباط سنة 1963 كان طاهر يحيى رئيساً لأركان الجيش... ورأيت عن قرب وصافحته عندما حضر مع كوكبة من رجال السياسة والجيش حفلة خطوبة (عمار لوش) عضو مكتب التحقيق في حزب البعث مدعواً فيها أيضاً...

ناصر محسن المعاضيدي

بغداد



طاهر يحيى يتقدم كبار رجال الدولة في إحدى المناسبات عام 1964

جساعوا ولست بعارفاً من هم يزكون الطلب ان في الجيش العراقي كذل من الضباط، كل كتلة لها لون سياسي وترتبط بضابط ذي رتبة كبيرة، ولم تكن لطاهر يحيى كتلة تعرف باسمه فقد اراد ان يكون صديقاً للجميع ولكن عند اشتداد الأزمة لم يجد احداً يقف بجانبه ويأخذ بيده فقد كان السيل جارفاً وأقوى منه ومن الجميع. لم تكن عسكرية طاهر يحيى صرامة ولا كان متجهم الوجه وقد يكون عمله لفترة (معلم) أفاده في تعامله مع الناس، يخفي بين جناحيه شفافية وروح مرحة جاد في عمله ويخلص فيه يقرأ ويستوعب وسريع الفهم، يحب اصدقاءه ويخلص لهم و ذو نجدة ويهرع لم يد المساعدة ولا يرد من يطرق بابه، رجل دولة مشكلته انه اراد إرضاء الجميع (وارضاء الناس غاية لا تدرك) يسيطر على اعصابه، ويكظم الغيظ، ويحافظ على كرامته ويحترم الناس، طاهر الديقين... رحمه الله....

اعلمك ان المشروع سيناقش في المجلس فسمعتني يضحك ويقول (احنة حكومة. أستاذ) فأجبتته اني سأعرض المشروع لأسباب اخلاقية واجتماعية ووطنية فاجابني (يكيفك أستاذ... لكن القانون سيطلع) فاتصلت بطاهر يحيى ونقلت له ما جرى بيني وبين سعيد صليبي ولم يجر جواباً.

مخططات داخلية

اراد طاهر يحيى ان يرضي الجميع، الرئيس، وحاشيته، ووزراءه، والضباط، والاصدقاء، والناس، ولكنه لم يستطع... اراد ان يحتفظ بمركزه ويمنصب رئيس الوزراء لأطول وقت ممكن لكنه لم يصمد امام التيارات والنزعات، والطمسحات ثم المؤامرات ولما نضجت المخططات الداخلية والخارجية عصفت به الريح وراح هو وغيره ضحية.. ويصدق هنا قول الشاعر الجواهري الذي يقول: حتى ان نضح الشواء وقيل حسبك يا لهب

التفكير تبلغ عليه الطيبة، ولا ينزع الى الشر وكان للمحيطين به تأثيرهم الواضح على قراراته الرسمية وغير الرسمية ودائماً ما يعمل هؤلاء من اجل مصالحهم الخاصة وتحقيق رغباتهم الشخصية التي قد لا يحدوها حد او يوقفها قانون ويتدخلون في شؤون الوزارات، وتسبب القوانين وفق مصالحهم ولم يستطع وزير او حتى رئيس وزراء ان يقف امام طلبات او رغبات او مصالح هذه الحاشية المسيطرة على رأي وفكر الرئيس. وعندما كنت انا وغيري من الوزراء يضعون هذه الحقائق امام طاهر يحيى كان لا يتكرها ويظهر تذمره وعدم رضاه ولكنه كان عاجزاً في صدها او ايقافها. واذكر مرة ان اتصل بي تلفونياً سعيد صليبي (امر الانضباط العسكري) ورجاني ان اوافق على مشروع قانون (الفروسية) الذي سيعرض على مجلس الوزراء لإقراره لان له مصلحة، باعتبارها يملك (طولة خيل) تجري في مضمار السباق، سألته ومن اعلمك ان المشروع سيناقش في المجلس فسمعتني يضحك ويقول (احنة حكومة... أستاذ) فأجبتته اني سأعرض المشروع لأسباب اخلاقية واجتماعية ووطنية فاجابني (يكيفك أستاذ... لكن القانون سيطلع) فاتصلت بطاهر يحيى ونقلت له ما جرى بيني وبين سعيد صليبي ولم يجر جواباً.

يسلم طاهر يحيى من جلسات البكر عندما اعتقل بعد فشل المحاولة الانقلابية التي قام بها البعث في 9/5/1964، ويقول طاهر يحيى وفعلاً هذا هو اليوم الذي تناب به عبد السلام عارف. واتبع الانقلابيون انفسهم من اجل الحصول على اذلة تدين طاهر يحيى بالفساد او الرشوة ولم يوفقوا، فقد اعتقلوا (عبد الواحد زكي) المدير المفوض لشركة الكوكاكولا وراحوا يعدونه من اجل ان يقر ويعترف بأنه رشاش طاهر يحيى من اجل تمشيطه للخروج تبعه سيارة الى حيث يذهب وتحصي عليه حركاته وسكناته ولم يزره احد من اصدقائه او معارفه عدا بعض اقاربه واخذ بصره يضاعف واراد ان يعالج عينيه خارج العراق فغلق على المنع بقوله: سبحانه الله حتى (الشرايمط) تسافر الى خارج العراق وأنا ممنوع من السفر من اجل العلاج، وانطوى يكابد علاقته الجسدية والنفسية حتى فارق الحياة رحمه الله.

سياسة عامة

زاملت طاهر يحيى مرتين في عامي 1965 و 1967 وقد استقلت في المرتين ولم يرد في الاستقالات ما يمس طاهر يحيى شخصياً فاسباب استقالتي تعرضت للسياسة العامة للدولة ويتحمل مسؤوليتها الأولى رئيس الجمهورية التي حضرت به كل الصلاحيات في غياب دستور دائم ومؤسسات دستورية فليس هناك مجلس نيابي منتخب ولا فصل حقيقي بين السلطات الثلاث، التشريعية والتنفيذية والقضائية ولا صحافة حرة ولا احزاب فرئيس الجمهورية يتدخل في كل صغيرة وكبيرة ولا يبريد هو او حاشيته وضع دستور دائم لدولة عصرية تتحدد فيها الحقوق والواجبات، دولة مؤسسات تحكمها القوانين ويعرف كل فرد او مواطن حقوقه وواجباته، الشعب فيها هو السيد ومنه تستمد الشرعية.

اعتقل طاهر يحيى في معتقل الفضيلة في بغداد وضيق عليه في المعتقل وعومل معاملة سيئة وكان معه في المعتقل مجموعة كبيرة من السياسيين ومن اتجاهات مختلفة منهم محمد صديق شنتل وعبد الرحمن فرحان، خير الدين حسبي، ابيد الجادر، مالك دوهان الحسن، ود. شامال السامرائي وآخرون. وينقل الدكتور رحيم الكبيسي الذي كان معه في المعتقل ان طاهر يحيى غاضب غضباً شديداً عندما بلغه ان الله وعائلته تتوسط له عند البكر. وعند اول مقابلة له مع زوجته منعها من الاتصال بالبكر او بغيره للتوسط له من اجل اطلاق سراحه او التخفيف عنه، كما ذكر لطاهر يحيى ان طاهر يحيى نقل لهم نبوءة عبد السلام عارف من انه سيأتي يوم يعتقلهم البكر ويضنهم في السجن وذك عندما ذهب طاهر يحيى وبعض الضباط الى عبد السلام عارف للتوسط من

الجسدية وجن جنون الناياف وزمرته وراحوا يسابقون الزمن خوفاً من عودة طاهر يحيى الى تشكيل الوزارة وهو خصمهم اللدود ولم يسكت طاهر يحيى هو الاخر، فالأصور تجري امام عينيه وقد رصد تحركات الناياف وحاول ان يقطع عليه الطريق فذهب الى عبد الرحمن عارف وشرح له كل ابعاد المخطط الانقلابي والتسالفات والتكريتي وضالعه مهدي عماش ومعهم بضعة عشر من البعثيين المدنيين فيهم صدام حسين، طه الجزراوي، عزت الدوري، عبد الكريم الشبيخلي، علي حسن المجيد، برزان التكريتي، وآخرون.. وانخلهم إبراهيم الداود امير الحرس الجمهوري الى القصر الجمهوري حيث تمت عملية الاستسلام والتسليم كما هو معروف، وخرج عبد الرحمن عارف من العراق واستلمته طعمة البكر والنايف والداوود وجرت عليه منذ ذلك التاريخ حتى الان من المصائب والمحن والويلات ما يشيب لذكره الولدان.. ونجح المخطط المرسوم لا للإضرار بالعراق فحسب بل شمل الامة العربية ومرزها شر ممرق.. من الحرب الإيرانية الى غزو الكويت الى مؤتمر مدريد الى مباحثات أوسلو الى طعن القومية العربية الى تسوية الوحدة العربية.

معاملة سيئة
اعتقل طاهر يحيى في معتقل الفضيلة في بغداد وضيق عليه في المعتقل وعومل معاملة سيئة وكان معه في المعتقل مجموعة كبيرة من السياسيين ومن اتجاهات مختلفة منهم محمد صديق شنتل وعبد الرحمن فرحان، خير الدين حسبي، ابيد الجادر، مالك دوهان الحسن، ود. شامال السامرائي وآخرون. وينقل الدكتور رحيم الكبيسي الذي كان معه في المعتقل ان طاهر يحيى غاضب غضباً شديداً عندما بلغه ان الله وعائلته تتوسط له عند البكر. وعند اول مقابلة له مع زوجته منعها من الاتصال بالبكر او بغيره للتوسط له من اجل اطلاق سراحه او التخفيف عنه، كما ذكر لطاهر يحيى ان طاهر يحيى نقل لهم نبوءة عبد السلام عارف من انه سيأتي يوم يعتقلهم البكر ويضنهم في السجن وذك عندما ذهب طاهر يحيى وبعض الضباط الى عبد السلام عارف للتوسط من

ونقل لي المرحوم الدكتور فيصل الوائلي (مدير الآثار العام) ان المرحوم رجب عبد المجيد اقام مائدة غداء في نادي المنصور على شرف صديقه محسن حسين الحسيب وكان الوائلي وناجي طالب ضمن المدعوين لهذه المائدة.. وامام الجميع وعلى اسمع منهم نصح رجب عبد المجيد صديقه الحسيب بان يعذر عن تأليف الوزارة، وعندما سألته الحسيب عن سبب هذا الاعتذار اجابه رجب: انت صديق ولا اريد ان تتعرض وزارتك الى انقلاب عسكري.. فبالانقلاب العسكري القادم لا محالة.. وعلى الابواب والكل يعلم به.. ويؤني ان تكون انت الضحية لهذا الانقلاب.. لذا ارى ان تعذر لرئيس الجمهورية عن هذه المهمة وتعود الى مركز سفيراً في موسكو. ويقول الوائلي ان الجميع سمعوا هذا الكلام ولم يعلق عليه احد ويبدو ان الحسيب قد اقتنع به وعمل بنصيحة صديقه رجب حيث اعتذر لعبد الرحمن عارف عن تشكيل الوزارة بحجة انه جديد في منصبه كسفير للعراق في موسكو وفي نيته العمل على تحسين العلاقات بين البلدين وقد بدأ بخطة طموحة لخدمة العراق وأنه يفضل ان يعطى فرصة لذلك.. فاستنعت عارف واعفاه من المهمة.

طاهر يحيى يريد ابعادها عنه حتى يخلو له الجو للقيام بانقلاب عسكري لمصلحته.. واستمر في الحسيب عن تشكيل الوزارة



عبد الرحمن عارف وشاه ايران في زيارة إلى طهران